**تأثير الإعلام الخاطئ**

**لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي**

****

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا و زدنا علماً و أرنا الحق حقاً و ارزقنا إتباعه، و أرنا الباطل باطلاً و ارزقنا اجتنابه واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، و أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.
أيها الإخوة الكرام:
 محبة الله جل جلاله أن يحبك الله أثمن شيء في وجود الإنسان، أن يحبك الله فهذا مكسب لا يرقى إليه مكسب، والله عز وجل في قرآنه الكريم بين الأسباب التي إن أخذت بها أحبك الله، أحد هذه الأسباب أن تكون نظيفاً بكل ما في هذه الكلمة من معنى، أن تكون نظيفاً في بدنك، وفي ثوبك، وفي بيتك، وأن تحافظ على نظافة الطريق، وأن تكون نظيفاً في أخلاقك، وأن تكون نظيفاً في ذمتك وأمانتك.
النظافة بمفهومها الواسع، قال تعالى:**

**﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222)﴾**

**[ سورة البقرة ]**

**((عَنْ صَالِحِ ابْنِ أَبِي حَسَّانَ قَال: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَنَظِّفُوا أُرَاهُ قَالَ أَفْنِيَتَكُمْ وَلا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ ))**

**[ الترمذي ]**

**أخوة كرام منذ أمد بعيد يطلبون مني أن أخصص خطبةً عن النظافة، لأن الشيء المؤلم أنك ترى أن الطرف الآخر يعتنون بنظافة بيوتهم، ونظافة محلاتهم، ونظافة مناشطهم، بينما المسلمون الذي قد كلفوا بالنظافة تكليفاً، وهذا الدين العظيم جعل التطهر شرطاً لأول عبادة ألا وهي الصلاة، فينبغي أن يكون المسلم مثلاً أعلى في النظافة لأن الطرف الآخر لا يعرفك إلا من خلال ما يبدو منك، وقد يحكم على دينك من خلالك، قلة في المجتمع قليلة جداً هم الذين يفرقون بين الدين وبين المتدينين، بين الإسلام وبين المسلمين، بين الإيمان وبين المؤمنين، لكن الكثرة الكثيرة تختلط معها الأوراق فيحكمون على الإسلام من خلال ممارسات المسلمين، يحكمون على الدين من خلال المتدينين، فإذا كنت نظيفاً بالمعنى الأكمل فأنت تتمتع بفوائد النظافة، وتتمتع بقربك من الله عز وجل وتقدم للآخرين ـ للطرف الآخر ـ مثلاً أعلى يحتذى.**

**((... إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَنَظِّفُوا أُرَاهُ قَالَ أَفْنِيَتَكُمْ وَلا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ ))**

**وفي الطبراني ورد الحديث الشريف:**

**(( النظافة تدعو إلى الإيمان والإيمان مع صاحبه في الجنة ))**

**أيها الإخوة الكرام:
 الطهارة بمعناها اللغوي النظافة، والنظافة في الشرع تشمل نظافة البدن، ونظافة الثوب، ونظافة المكان، وقد ورد ذكر الطهارة في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثين موضعاً، والآية الأولى:**

**﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222)﴾**

**[ سورة البقرة ]**

**﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5)﴾**

**[ سورة المدثر ]**

**وقد ورد ذكر الطهارة في الحديث الشريف بما يفوق العدد، من هذه الأحاديث:**

**(( عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لا تُقْبَلُ صَلاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ ))**

**[ مسلم ـ الترمذي ـ ابن ماجة ـ أحمد ]**

**العبادة الأولى، الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال هو الصلاة، الحج يسقط عن غير المستطيع، والصوم يسقط عن المسافر والمريض، والزكاة تسقط عن الفقير، والشهادة ينطق بها مرةً واحدة أما الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال هو الصلاة، ولا خير في دين لا صلاة فيه، والصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين، وفي الصلاة إعلان الشهادة بأنه لا إله إلا الله وفي الصلاة معنى الحج حينما يتوجه المصلي إلى بيت الله الحرام، وفي الصلاة معنى الصوم حينما يدع المصلي طعاماً وشراباً وحركةً ونطقاً وهذا أبلغ أنواع الصوم، وفي الصلاة معنى الزكاة لأن الوقت أصل في كسب المال فإذا اقتطعت من وقتك وقتاً لتصلي فقد زكيت وقتك.
 في الصلاة إعلان للشهادة بأنه لا إله إلا الله، وفيها من معنى الحج التوجه إلى بيت الله الحرام، وفيها من معنى الصيام الانقطاع عن الطعام والشراب والحركة والكلام، وفيها من معنى الزكاة أن الوقت الذي تقتطعه للصلاة هو أصل في كسب المال، هذه الصلاة التي هي غرة العبادات وأصل القربات، ومعراج المؤمن إلى رب الأرض والسماوات، لا تصح إلا بالطهور، بالوضوء، هذا هو إسلامنا.
أيها الإخوة الكرام:
 في إحصائية لمنظمة الصحة العالمية أن ثلاث مئة مليون إنسان في العالم مصابون بأمراض مستعصية سببها القذارة، بل إن معظم أمراض القذارة المسلمون معافون منها بسبب دينهم.
أيها الإخوة الكرام:**

**((عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِفْتَاحُ الصَّلاةِ الطُّهُورُ وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيم ))**

**[ الترمذي ـ ابن ماجة ـ أحمد ـ الدارمي ]**

**(( عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآَنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالصَّلاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا ))**

**[ مسلم ـ الترمذي ـ ابن ماجة ـ أحمد ـ الدارمي ]**

**أيها الإخوة الكرام:
 كل هذه النصوص تدل على أن الإسلام اهتم بالنظافة اهتماماً كبيراً وأولاها عنايةً فائقةً، ورعايةً تامةً لأنها الأساس لكل زينة حسنة، قال تعالى:**

**﴿ يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**

**[ سورة الأعراف ]**

**أساس الزينة النظافة، أرضية الزينة النظافة، بل إن العلماء قد اكتشفوا أن لجلد الإنسان رائحةً عطرة فيكفي أن تتنظف لتفوح هذه الرائحة، وهذا ما قالته امرأة في الجاهلية:
والماء أطيب الطيب المفقود
تنظيف الجلد بشكل دوري يسمح لرائحته العطرة أن تفوح منه، قال تعالى:**

**﴿ يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**

**[ سورة الأعراف ]**

**وكل أمر في القرآن ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك يقتضي الوجوب.
يا أيها الإخوة الكرام:
 الإسلام اعتبر النظافة من صميم رسالته، ولن يكون المرء راجحاً في ميزان الإسلام محترم الجوانب إلا إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهذيب، وكان في مطعمه، ومشربه، وملبسه، وهيئته الخاصة بعيداً عن الأدران المكدرة، والأحوال المنفرة، وليست صحة البدن وطهارته سلاحاً مادياً فقط بل إن أثرها عميق في تزكية النفس، الإنسان حينما يكون نظيفاً وحينما يكون ثوبه حسناً، ولا أقصد أن يكون غالي الثمن، أي يكون ثوبه نظيفاً ليس فيه عيب منفر، لا يرتدي لبسةً مهجورة، ولا لبسةً مشهورة، إذا كان كذلك يشعر بقوة في نفسه، وقد يقف موقفاً أكثر حكمةً وأكثر تأثيراً مما لو كان في جسمه قذر أو في ثوبه وسخ.
أيها الإخوة الكرام:
 الإسلام كرم البدن فجعل طهارته الكاملة أساساً لكل صلاة وإنما تنشأ العادات بتكرار الأفعال، واشترط الإسلام لصحة الصلاة الوضوء، إذ هو أول مقاصد الطهارة حيث هو مأخوذ من الوضاءة وهي النظافة، وسمي بذلك لإزالته ظلمة الذنوب، ولكون الصلاة مناجاةً للرب، طلب لها التنظيف والطهارة، ولما كانت المحافظة على الوضوء شاقة لا تأتي إلا ممن كان على بصيرة من أمر الطهارة موقن بنفعها الجسيم جعلت عليه علامة الإيمان، قال عليه الصلاة والسلام:**

**(( عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِكُمُ الصَّلاةَ وَلا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلا مُؤْمِنٌ ))**

**[ انفرد به الترمذي ]**

**ولهذا الحديث وقفة متأنية، قال الإمام المناوي: لن تحصوا الخيرات إذا استقمتم، من كل الجوانب، من الجوانب المادية، والجوانب النفسية، والجوانب الاجتماعية، أن تحافظ على الوضوء أنت في طهارة، والوضوء طهارة من الحدث، والاغتسال طهارة من الحدث الأكبر.
أيها الإخوة الكرام:
ليس عجيباً أن يجعل دين الله عز وجل الطهارة مفتاحاً لأولى عبادته ألا وهي الصلاة:**

**(( عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلاً عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ))**

**[ أحمد ـ الترمذي ـ مسلم ـ النسائي ـ ابن ماجة ـ أبي داود ]**

**أيها الإخوة الكرام:
 أن تتوضأ فتحسن الوضوء وأن تصلي مخلصاً مقبلاً على الله عز وجل هذا يستوجب دخول الجنة، إذا دخلنا في التفاصيل نظافة اليد، لما كانت اليد أكثر أعضاء الجسم استعمالاً لذا تعهدها الإسلام بالغسل قبل الطعام وبعده، وقد ورد في الأثر أنه ينبغي أن تتوضأ قبل الطعام وبعد الطعام، بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده، وقد فسر العلماء الوضوء قبل الطعام غسل اليدين والفم، وكذلك بعد الطعام.**

**(( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ ))**

**[ الترمذي ـ أبي داود ـ ابن ماجة ـ أحمد ـ الدارمي ]**

**وجوب أن تغسل يديك قبل أن تأوي إلى فراشك.**

**((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ ثُمَّ لِيَنْثُرْ وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ ))**

**[ البخاري ـ مسلم ـ النسائي ـ ابن ماجة ـ أبي داود ـ أحمد ـ مالك ـ الدارمي ]**

**هذا أيضاً شيء دقيق جداً من توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام.
أيها الإخوة الكرام:
 وقد وجهنا النبي عليه الصلاة والسلام إلى تقليم الأظافر فقال:**

**(( قصوا أظافركم ))**

**وقد استمعت إلى محاضرة حول أن مرض الكبد المميت لا أذكر اسمه الآن، هناك فيروس ينتقل إلى الإنسان عن طريق ما تحت الأظافر، يكفي عامل في مطعم أن لا يغسل يديه عقب دخوله إلى الخلاء يصيب بالعدوى كل من أكل من طعامه الذي طبخه هو، فغسل اليدين قبل الطعام والعناية بقص الأظافر، والمبالغة بتنظيف ما تحت الأظافر هذا جزء من الوقاية الصحية.
شيء آخر العناية بالرأس:**

**(( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ ))**

**[ انفرد به أبو داود ]**

**يعني إكرام الشعر تنظيفه، ترجيله، والنبي عليه الصلاة والسلام نهى عن أن يدع الإنسان رأسه هكذا، وفي بعض الأحاديث يشير إلى ذلك، نظافة العين، من حق العين على المرء وهي أدق عضو من أعضاء جسمه أن يتعهدها بالنظافة، وأن يتجنب في ذلك استعمال اليد لأنها ربما تكون ملوثةً.
أيها الإخوة الكرام:**

**(( عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ اللَّدُودُ وَالسَّعُوطُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشِيُّ وَخَيْرُ مَا اكْتَحَلْتُمْ بِهِ الإِثْمِدُ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ بِهَا عِنْدَ النَّوْمِ ثَلاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ"))**

**[ الترمذي ]**

**والإثمد حجر يدق ناعماً ويكتحل به يقوي البصر ويجليه.
وأما عن نظافة الأنف، فقد أمرنا النبي عليه الصلاة والسلام أن نستنشق الماء في الأنف وأن نستنثره، وعن نظافة الفم:**

**(( عن أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ "))**

**[ البخاري ]**

**سائح بريطاني زار الشرق الأوسط وكتب في مذكراته عن هذه الخشبة التي يستعملها المسلمون في تنظيف أسنانهم، كتب عنها كتابةً ساخرة، قرأ هذا البحث أو هذه الرحلة عالم ألماني فوصى زميله المسافر إلى السودان أن يأتيه بهذه الأعواد ـ أعواد الأراك ـ سحقها ووضعها في مكان ووضع عليها الجراثيم فإذا فعلها كفعل البنسلين تماماً تطهر الفم من كل جرثوم.**

**((عن عَائِشَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ))**

**[ البخاري ]**

**أما تنظيف الثوب:**

**(( عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ ))**

**[ الترمذي ـ أبي داود ـ ابن ماجة ـ أحمد ]**

**والثوب الأبيض يعلم النظافة، يحتاج إلى دقة بالغة،وإلى ملاحظة بليغة، وإلا عناية بالغة.
قال النبي عليه الصلاة والسلام:**

**(( عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى رَجُلاً شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ، فَقَالَ: أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ، وَرَأَى رَجُلاً آخَرَ وَعَلْيِهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ، فَقَالَ: أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ ))**

**[ أبي داود ـ النسائي ـ أحمد ]**

**الإسلام أيها الإخوة حضنا على أن يكون لنا ثوباً نلبسه يوم الجمعة وهذا توجيه رائع جداً، لابد من ثوب جديد ترتديه في مناسبات خاصة لأنك سفير الإسلام أنت مؤمن، ومن خلال تصرفاتك ومظهرك يحكم على دينك أحياناً، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:**

**(( عن مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ أَوْ مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدْتُمْ أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ ))**

**[ أبي داود ـ مالك ]**

**له ثياب لمهنته وثوب يرتديه يوم الجمعة لأن الجمعة يوم عيد، أما نظافة البيوت أيها الإخوة:**

**(( عَنْ صَالِحِ ابْنِ أَبِي حَسَّانَ قَال: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَنَظِّفُوا أُرَاهُ قَالَ أَفْنِيَتَكُمْ وَلا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ ))**

**[ الترمذي ]**

**هذا أمر نبوي كريم والنبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، والأفنية جمع فناء وهو بهو البيت وساحته، شيء آخر الاقتصاد في استعمال المياه، والمياه شيء ثمين جداً، فالذي يسرف في استعمال المياه بعيد عن توجيهات الإسلام فقد قال عليه الصلاة والسلام:**

**(( عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ مَا هَذَا السَّرَفُ فَقَالَ أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ قَالَ نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ ))**

**[ ابن ماجة ـ أحمد ]**

**ورد في الأثر أيضاً أن النبي توضأ من قعب، فبقيت فيه بقيه فقال ردوها لعل الله عز وجل ينفع بها قوماً آخرين. أن تقتصد في استعمال المياه، وأن تعتني بهذه النعمة التي أنعم الله بها علينا هذا جزء من الدين.
أيها الإخوة الكرام:**

**(( عَنْ عَبْد ِاللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلا يَتَنَفَّس ))**

**[ البخاري ـ ومسلم ـ الترمذي ـ النسائي ـ أبي داود ـ ابن ماجة ـ أحمد ـ الدارمي ]**

**الآن ثبت أن هناك أمراضاً تنتقل بالعدوى عن طريق الزفير، فإذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، أدم القدح عن فيك وهذا من توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام الوقائية.**

**(( عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ "))**

**[ النسائي ـ مسلم ـ ابن ماجة ـ أحمد ]**

**(( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ ثُمَّ يُغْتَسَلَ مِنْهُ ))**

**[ البخاري ـ مسلم ـ أبي داود ـ ابن ماجة ـ أحمد ـ الدارمي ]**

**وفي حديث ثالث:**

**(( عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي مُسْتَحَمِّهِ فَإِنَّ عَامَّةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ ))**

**[ البخاري ـ النسائي ـ الترمذي ـ أبي داود ـ ابن ماجة ]**

**شيء آخر أيها الإخوة الكرام:
 نهى النبي عليه الصلاة والسلام أن يبال على الحجر، حتى لا يتطاير البول عليه فيؤذي الثياب، ونهى عليه الصلاة والسلام عن البول في الأرض الصماء الصخرية لأن البول يرتد إلى ثوب صاحبه أما الملاعن الثلاث الذي يلعن فيها من يؤذيها:**

**(( عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا الْمَلاعِنَ الثَّلاثَةَ الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَالظِّلِّ ))**

**[ أبي داود ـ ابن ماجة ]**

**مكان ظل ظليل يستظل به المارة، فمن قضى حاجته أو بال في هذا المكان ملعون عند رسول الله، ومن قضى حاجته أو بال في قارعة الطريق ملعون عند رسول الله، هذا الذي يجري الآن في مداخل الأبنية أحياناً إنسان شارد، إنسان بعيد عن كل معاني الإنسانية يقضي حاجته في مدخل البناء وهذا يحدث كثيراً.
 أيها الإخوة الكرام:**

**(( عن ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اتَّقُوا الْمَلاعِنَ الثَّلاثَ، قِيلَ مَا الْمَلاعِنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ فِي ظِلٍّ يُسْتَظَلُّ فِيهِ أَوْ فِي طَرِيقٍ أَوْ فِي نَقْعِ مَاءٍ ))**

**[ أحمد ]**

**أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ، كناية لطيفة عن قضاء الحاجة.
 أنا أسمع إلى قصص قديمة أن أهل دمشق كانوا يشربون من هذه الأنهار مع أن تبتعد عنها عشرات الكيلو مترات، لا أحد يجرؤ أن يبول في هذه المياه أو أن يلقي بها قذراً بسبب من التدين الصحيح، الآن مياه سوداء.
وفي حديث آخر:**

**(( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ قَالُوا وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ ))**

**[ مسلم ـ أبي داود ـ أحمد ]**

**ننتقل إلى الطريق، الطريق مكان عام:**

**(( عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّهُ ؟ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلامِ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ))**

**[ البخاري ـ مسلم ـ أبي داود ـ أحمد ]**

**بالمناسبة أيها الإخوة الإنسان يتمتع بالعدالة بحقه المدني، هذه العدالة تسقط في حالات ثلاث قال عليه الصلاة والسلام:**

**(( من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته "))**

**\*\*
 المعنى المخالف لو أنه حدثهم فكذبهم، عاملهم فظلمهم، وعدهم فأخلفهم فقد سقطت عدالته، فقد أهليته الدينية، فقد أهليته المدنية، لكن العلماء عدوا حالات كثيرة تجرح العدالة، وجرح العدالة شيء وسقوطها شيء آخر، فمن بال في الطريق جرحت عدالته، من مشى حافياً جرحت عدالته، من أكل في الطريق، من تنزه في الطريق لأنه قد يرى الغاديات والرائحات، من كان حديثه عن النساء وعن أشكالهن وألوانهن، وتطفيف بتمرة، يعني أن لا تزن وزناً دقيقاً ولو كان الفضل بتمرة واحدة، وأكل لقمة من حرام، يعني تريد أن تشتري حاجة غذائية فتذوق كمية كبيرة وأنت لا تنوي أن تشتري منها، ومن علا صياحه في البيت، ومن قاد برذوناً أخاف به الناس ومن أطلق لفرسه العنان، هؤلاء الذين يقودون مركباتهم بسرعات عالية تجرح عدالتهم، عد الفقهاء حالات كثيرة تجرح فيها العدالة أما إذا كذب الإنسان أو إذا خان، أو إذا وعد ولم يوفي فقد سقطت عدالته.
أيها الإخوة الكرام:**

**((.... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّهُ ؟ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلامِ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ))**

**قال علماء الحديث: كف الأذى باليد واللسان والعين، ألا تنظر إلى عورة وألا يستطيل لسانك على أعراض الناس وأنت في الطريق وألا تؤذي أحد بيدك.
 والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وإذا جلس الإنسان في الطريق لا يجلس ليكذب، أو ينم، أو يغتاب، أو يتآمر، أو يسخر أو يتندر بالمارة، وأن من كف الأذى هذا كف أذى سلبي، أما كف الأذى الإيجابي أن تزيح عن الطريق كل شيء يؤذي المارة، قشور بعض الفاكهة ـ الموز ـ إقامة الحجر من الطريق، هناك من يضع حجر عند إقلاع سيارته من الطريق العام، إذا تركوا هذا الحجر قد يسبب حادث يذهب ضحيته عشرات الركاب، فأن تكف الأذى عن الطريق أي أن تزيل عن الطريق ما يؤذي المسلمين، الكف الإيجابي الكف السلبي أن تمتنع عن كل شيء يؤذي المسلمين، أما الكف الإيجابي أن تزيل بيدك من الطريق كل شيء يؤذي المسلمين:**

**((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ))**

**[ البخاري ـ مسلم ـ الترمذي ـ النسائي ـ أحمد ـ مالك ـ ابن ماجة ـ أبي داود ]**

**يعني حجر كبير، قشور الفواكه تؤذي المارة هذه إذا أزلتها لك أجر، أما هذا الذي يضعها ولا يعبئ.
يقول عليه الصلاة والسلام:**

**(( عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُصْبِحُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنِ ابْنِ آدَمَ صَدَقَةٌ ثُمَّ قَالَ إِمَاطَتُكَ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ وَتَسْلِيمُكَ عَلَى النَّاسِ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَمُبَاضَعَتُكَ أَهْلَكَ صَدَقَةٌ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَقْضِي الرَّجُلُ شَهْوَتَهُ وَتَكُونُ لَهُ صَدَقَةٌ قَالَ نَعَمْ أَرَأَيْتَ لَوْ جَعَلَ تِلْكَ الشَّهْوَةَ فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ وِزْرٌ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّهُ إِذَا جَعَلَهَا فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَهِيَ صَدَقَةٌ ))**

**[ أحمد ـ مسلم ـ أبي داود ]**

**أيها الإخوة الكرام:
حديث آخر:**

**(( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ))**

**[ البخاري ـ مسلم ـ أحمد ـ ابن ماجة ـ النسائي ـ أبي داود ]**

**(( عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ))**

**[ مسلم ـ ابن ماجة ـ أحمد ]**

**من أماط أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة
 " وكان معاذ يمشي ورجل معه فرجع فرفع حجر من الطريق قال: ما هذا، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رفع حجراً من الطريق كتبت له حسنة ومن كانت له حسنة دخل الجنة "**

**(( عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَتْ شَجَرَةٌ فِي طَرِيقِ النَّاسِ تُؤْذِي النَّاسَ فَأَتَاهَا رَجُلٌ فَعَزَلَهَا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ فِي ظِلِّهَا فِي الْجَنَّةِ))**

**[ أحمد ]**

**هذه أخلاق المؤمنين أيها الإخوة، هذه توجيهات النبي، نظافة البدن، ونظافة الثوب، ونظافة المكان، ونظافة المنزل، ونظافة الطريق، ونظافة السلوك الشخصي، هذه جزء من نمط سلوك المسلم، وحينما يكون المسلمون متقيدين بشرعهم هذا التقيد لهم حال مع الله غير هذا الحال.
الخطبة الثانية:
أيها الإخوة الكرام:
 أخ كريم أعطاني فقرةً من مقالة تتحدث عن الإعلان والتنشئة الاجتماعية وجدت فيها فائدةً للمسلمين، أقرأ عليكم بعض الفقرات منها يقول كاتب هذه المقالة: يتمتع الإعلام العصري المتطور، الأجنبي القادر على اختراق الحواجز الحدودية والرقابية لكل مجتمع وجذب جمهور المتلقين إلى برامجه المتنوعة، يتمتع بسلطة غير مرئية على عقول الناشئة والأطفال.
 هنا الخطر، الإعلام الأجنبي التي تأتي به الصحون، هذا الإعلام الأجنبي يتمتع بقدرة على اختراق الحواجز الحدودية والرقابية لكل مجتمع.
 فهو قادر على إكساب الأطفال والفتية نظام قيم واتجاهات ثقافيةً واجتماعية معينة تتناقض مع القيم التي ينشأ عليها المجتمع الإسلامي.
أيها الإخوة الكرام:
 الإعلام بوسائله المختلفة ـ الإعلام الأجنبي ـ هو منافس مع التفوق مع مؤسسات التنشئة التقليدية في المجتمع كالأسرة والمدرسة، يعني ما تبنيه الأسرة وما تبنيه المدرسة وفق خطط، ووفق برامج وأهداف يهدمه الإعلام الغربي عن طريق الصحون ببساطة شديدة.
أيها الإخوة الكرام:
 وسائل هذه الإعلام الأجنبية المختلفة فيها قدرة كبيرة على خلق طباعات وعلى الإقناع صراحةً أو بشكل مستتر بحيث تتمكن من إدخال جملة من التعديلات على أنماط حياتنا، وسلوكنا، مخزون أفكارنا، وإن كانت هذه التعديلات لا تمر عادةً بدون مقاومة، ولكن هذه الأخيرة سرعان ما تضعف أمام إلحاحها وتكرارها، وقدرتها ذات الكفاية العالية والإتقان الممتاز.
أيها الإخوة الكرام:
 هذه الوسائل لأنها تملك قدرةً على الدخول إلى أي بيت وعلى مخاطبة كل فرد بشكل مباشر وببساطة، الأبحاث الاجتماعية دلت على أن الإنسان يكتسب ما يقرب من ثمانية وتسعين بالمئة من معلوماته عن طريق السمع والبصر معاً، وهاتان الحاستان تعتمد عليها وسائل الإعلام الأجنبية اعتماداً كلياً، قال: وأن الإنسان يستوعب خمسة وثلاثين بالمئة زيادةً حينما تكون الصورة مع الصوت مجتمعتين، والاحتفاظ بهذه المعلومات بالذاكرة يزداد خمسة وخمسين بالمئة إذا اجتمعت فيها الصورة والصوت معاً.
أيها الإخوة الكرام:
 الشيء الدقيق هذه المحطات الغربية تستطيع أن تكون قيماً وأنماطاً سلوكية، وثقافات، وقناعات، وتصورات، تتناقض مع ثقافتنا ومع ديننا، ومع تاريخنا، ومع قيمنا، إذاً هذا من أكبر الأخطار على النشء والطفولة.
أيها الآباء:
 انتبهوا فجأة تكتشف أن هذا الابن ليس ابنك، لا بعقليته ولا بقيمه ولا بتفكيره، ولا بمنهجه في الحياة، ما السبب ؟ تلقى هذه التغذية من طريق أعداء المسلمين، انتبه ودقق، وتوقف، وتبصر، واعلم أن أثمن شيء في حياتك هو ولدك فإذا خسرته قد يبقى ابنك جسماً قد تأتيه بالطعام تطعمه، وقد يأكل من مائدتك، ولكن لا ينتمي إلى أصولك، ولا إلى أصول هذه الأمة، ولا إلى أصول دينها العظيم، ولا إلى أصول قيمها الأخلاقية، حينما تسمح لابنك أن يغذى تغذيةً شبه إلحادية أو شبه إباحية، فإن الثمن الذي سوف تدفعه سيكون باهظاً.
أيها الإخوة الكرام:
الشيء الذي لفت نظري أن هذه الوسائل الأجنبية قادرة على أن تبدل قيم الأطفال، قيمهم وتصوراته، وأنماط سلوكهم، وقادرة أيضاً على أن تسلخهم من أمتهم، وأن تجعلهم أناس يعيشون لشهواتهم، قال تعالى:**

**﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً (44)﴾**

**[ سورة الفرقان ]**

**دققوا أيها الإخوة لا تقول أنا بحاجة إلى أن أطلع الثمن باهظ جداً.
أيها الإخوة الكرام:
حتى هذه الإعلانات التجارية تسهم بشكل أو بآخر في تكون شخصية الصغير، يصبح إنساناً استهلاكياً، دخلت امرأة إلى مكان للبيع ضخم جداً قالت: يا إلهي ما أكثر هذه الحاجات التي لا يحتاجها الإنسان.
 الإعلان التجاري يخلق حاجةً عند كل مشاهد أن يقتني هذا الجهاز أو هذه الآلة، أو هذه المادة الغذائية، هذا الإعلان التجاري مهمته أن يخلق حاجةً ليس حاجةً حقيقية، ما الذي يحدث ؟ يحدث ثلاث حالات أقرها علماء في فرنسا، الإنسان الذي يشاهد هذه الإعلانات التجارية أمام ثلاث حالات:
ـ الأولى أن يمتنع عن شرائها فيشعر هو وأهله في حرمان دائم.
 ـ والحالة الثانية أن يلغي وقت فراغه فيذهب إلى عمله قبل أن يستيقظ أبنائه ويعود بعد أن يناموا، حينما يفقد الإنسان وقت فراغه يفقد إنسانيته، الإنسان يعمل ولكن لوقت فراغ يمارس فيه نشاطه الديني، والثقافي، يجلس مع أهله، أما حينما يلغى وقت الفراغ تلغى إنسانية الإنسان فإذا أراد أن يقتني هذه الحاجات التي لا يحتاجها وعمل عملاً إضافياً فألغى وقت فراغه فضيع أولاده، وضيع زوجته.
ـ الحالة الثالثة أن يمد يده إلى الحرام.
 أمام هذه الحاجات الملحة إلى شراء هذه الأشياء التي لا نحتاجها أحياناً نقع في ثلاث حالات إما الحرمان الدائم أو أن تمد اليد إلى الحرام أو أن يلغى وقت الفراغ وهذه كلها مدمرة للإنسان.
الدعاء:
 اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت، لك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك.
 اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ودنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين.
 اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك.
 اللهم لا تؤمنا مكرك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين.
 اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام والمسلمين وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى إنه على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير.**

**والحمد لله رب العالمين**